جامعة محمد خيضر – بسكرة
كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية
مخبر التغير الاجتماعي
والعلاقات العامة في الجزائر
E1371707

بمناسبة شهر التراث

2022/05/18-2022/04/18

1 فرقة التغير السوسيوثقافي في الفضاء المديني الجزائري

2 بالتنسيق مع

3 وحدة مشروع البحث التكويني الجامعي PRFU

دور التراث الثقافي اللامادي الجزائري في التنمية المستدامة وصناعة السياحة
(مقاربة أنثروبولوجية للتراث اللامادي بمنطقة الزيبان).

تنظم

يوما دراسيا حول

التراث الثقافي

غير المادي في الجزائر

حلقات صون التراث، حمايته وإدراجه ضمن التنمية المستدامة

(الجرد التشاركي)

Google Meet https://meet.google.com/kwb-ozyu-kkw

يوم الثلاثاء 17 ماي 2022

الإشكالية

يعتبر مفهوم التراث الثقافي اللاّمادّي من أحدث المفاهيم المستخدمة في تصنيف التراث، بعد أن تم استبعاد المفاهيم الكلاسيكية التي كثيرا ما تحوّل تعبيرات الثقافة الشعبيّة التقليديّة إلى مجرّد رواسب للماضيّ بفعل الحنين إليه أو الخضوع لسحره وسلطانه. فالمفهوم الجديد ينطوي على مقاربة جديدة صيغت على أساس مناهضة النظرة الفلكلوريّة الكلاسيكيّة. تم تكريس المفهوم الجديد منذ أن أعتمد تعريف منظمة الأممية "اليونيسكو" والذي يشير بالتراث الثقافي اللامادي" إلى: «الممارسات والتصوّرات وأشكال التعبير والمعارف والمهارات -وما يرتبط بها من آلات وقطع ومصنوعات وأماكن ثقافيّة -التي تعتبرها الجماعات والمجموعات، وأحيانا الأفراد جزءا من تراثها الثقافي. وهذا التراث الثقافي غير المادّي المتوارث جيل عن جيل، تبدعه الجماعات والمجموعات من جديد بصورة مستمرّة بما يتفق مع بيئتها وتفاعلاتها مع الطبيعة وتاريخها. وهو ينمّي لديها الإحساس بهويّتها والشعور باستمراريتها ويعزّز من ثمّ احترام التنوّع الثقافي والقدرة الإبداعيّة البشريّة».

الدارس للتعريف الأممي يجد أن التراث الثقافي اللامادي لا تتحدد ماهيته من الناحية الإثنوغرافية بمحتوياته، إنما تتحدد وتتعين بالآليات التي تعمل على استمرار هذا التراث واتساع رقعة استخداماته. فهو كما يرى الباحث في مجال الأنثروبولوجيا والتراث الثقافي اللامادّي في تونس عماد صولة: «التراث الثقافي اللاّمادّي عبارة عن كيان في سيرورة لا تنقطع، لأنه ملتصق بحملته من الذوات الجماعيّة الخاضعة لقانون التغيّر وفقا لمقتضيات الواقع. إنّ لا ماديّة هذا الصنف من التراث لا تعني أنه تجريدات مخياليّة أو في أفضل الأحوال حطام ثقافة آيلة إلى زوال، ذلك أنه كثيرا ما يكون مشيّئا في أشكال ملموسة كالأطعمة والأزياء والحرف التقليدية، وإنما يحمل روحا ليست في جوهرها سوى روح الجماعة التي أنتجته وذاكرتها المشتركة التي آوته ومرّرته عبر الأجيال. على أنّ هذه الذاكرة لا ترتهن إلى الماضي، وإن استمدّت منه محتوياتها الرمزيّة، بل إنها تعيد بناءه باستمرار بما يتوافق مع شروط الظرفيات التاريخيّة المندرجة فيها حاضرا ومستقبلا».

إن العناية بالتراث الثقافي اللامادي تعبر عن هوية حية تسري فيها الحياة باستمرار، وذلك لما نلمسه في المعيش اليومي من خلال أطعمتنا وأطباقنا، في لغتنا وتعابيرنا، في فنوننا وموسيقانا المفضلة، في

.../...

الإشكالية

.../...

مواسمنا واحتفالاتنا، في معارفنا ومهاراتنا وحرفنا الزراعية...كل ذلك يسكن فينا. لذا لا يمكن تمثل التراث اللامادي بعيدا عن الحياة اليومية، وبعيدا عن الاستخدام اليومي له لتنوعه وحركيته، وفي تعدّد تمظهرات العنصر الواحد من عناصره وتنوّعها تكمن إبداعيّة هذا التراث وحيويّته. ووفق نظرة أنثروبولوجيّة، لا وجود لنسخة أصليّة نقيّة لأي عنصر تراثي تقليديّ، بل ثمّة صيغ مختلفة تتعدّد بتعدّد الجماعات والسياقات.

المجتمعات المحلية هي المالك الحقيقي للتراث اللامادي ولذاكرتها، وهي المعنية في اتفاقية حماية التراث لليونيسكو بوضع استراتيجيات استخدام أو إعادة استخدامه؛ وأية محاولة لحماية التراث وصونه، جرده وتصنيفه، لا تشرك فيها المجتمعات المحلية ولا تكون هي حجر الزاوية، وبعيدا عن حملته الحقيقيين مآلها الفشل. هذا ما يستوجب خلق ديناميكية مجتمعيّة يتداخل فيها المحلّي بما هو وطنيّ والرسميّ بما هو شعبي وجمعوي، بحيث يصبح أي عنصر من هذا التراث موضوع استخدام واسع، فتساهم منظمات المجتمع المدنيّ والهيئات الرسميّة الممثّلة للدولة في صونه عبر إجراءات وبرامج مختلفة دون وصاية أو اختزال .

إنّ أولى حلقات صون التراث وحمايته وإدراجه ضمن التنمية المستدامة، هي عمليّة الجرد التي ينبغي أن تتناول العنصر في سياق ممارسته الأنثروبولوجية، أي من خلال الجماعة أو المجموعة المرتبطة به بحسب ما تعيشه من تحوّلات. فكما يعبر عنه أكاديميا نوع من الجرد التشاركي، نعم جرد تشاركي يتم بين الباحثين والخبراء والمختصين في مجال الجرد، وبين المجتمعات المحلية من خلال تشكيلاتها المختلفة.

في هذا السياق المفاهيمي كيف تتم عملية جرد التراث اللامادي في إطار عام يتداخل فيه ما هو محلي بما هو وطني؟

ما هي الشروط التي يجب توافرها في عملية الجرد حتى لا تكون مجرد عملية جمع فقط، ولا تخدم أهدافه المنشودة بكفاءة وفعالية؟

كيف يمكن لعملية صون التراث الثقافي اللامادي أن تحدد لنا المحتويات الإثنوغرافية لعناصره من جهة، وتوجد آليات تضمن الديمومة والإستمرار ضمن سياقات الممارسة الأنثروبولوجية لتلك العناصر من جهة ثانية؟